http://nidaulhind.blogspot.in

اثر الثقافة الهندية فى الثقافة العربية

للاستاذ جمال مفاع على
عضو بعثة الازهر فى الهند

لاشك أن الباحث يجد فى الحياة العربية والثقافة العربية أثرا ملموسا للثقافة والحياة الهندية، وكذلك يلمس تأثر الحياة الهندية والثقافة الهندية بالفكر الاسلامى الذى ورد إلى ربوع الهند فى اسلوب وتعبير عربى، وكأنى ببحر العرب منذ عهود قديمة تضرب أمواجه على شاطئيه فتترك غربيه فلسفة الهند وحكمتها وتترك شرقيه هدى الاسلام وفصاحة العربى.

وموضوعنا اليوم عن التيارات والأمواج التى انتقلت خلال هذا البحر فحملت من شرقيه كثيرا من بذور الحياة المتفتحة فبدت فى التربة العربية ورودا تنبئ عن أصلها سواء فى جوانب الحياة العملية أو طوايا الثقافة والحياة العلمية وليس بخاف أن العرب قد التقوا بالهند قبل شروق الاسلام على العالم، وعبر كل منهم البحر إلى الآخر، فعرف العربى طيب الهند وقال بعضهم فيه شعرا.

رب نار بت أرمقها نقضم الهندى والغارا[1]

وكما عرفوا منها صورة الطيب التى تمثل جانب الترف والرقة فى الحياة، عرفوا صورة تمثل جانب الجد والصرامة، فقد عرفوا السيف الهندى وسموه بأسماء مختلفة فقالوا «مهند» «هندى» «وهندوانى» وقال قائلهم «كل حسام محكم التهنيد» بل يرى بعض الباحثين أن إطلاق العرب كلمة «هند» على المائة من الأبل ينبئ عن تصور الذهن العربى للبلاد الهندية وضخامتها

---

(١) اشعار عدى بن الرقاع، المراد بالعود: عود الطيب، الغار: نبت طيب الرائحة

http://nidaulhind.blogspot.in

وغناها وعند ما أراد أن يرمز إلى أعز مال لديه وهو الجمل رمز إلى المائة منه بكلمة «هند»[١] وأثار آخرون تساؤلا فقالوا إذا كانت العرب تتفاءل بعض الاسماء أو تلحظ بعض المعانى عند التسمية فقالوا «صخر والوليد» وقالوا «خنساء» «آمنة» الا يحس من إطلاق «هند» على بناتهم شئ يشير ولو من بعد إلى انطباع ذهنى أونفسى عن تلك البلاد التى كانت تبهرهم وارداتها وعلى كل إن كان هذا الانطباع الذهنى والنفسى غير واضح فلاشك أن علاقات تجارية وطيدة قامت على مدى عصور طويلة بين العرب والهند فاذا تصورنا بدائية وسائل المواصلات فى تلك العصور وأن التاجر كان يستغرق فى رحلته فترة طويلة فلاشك أن كلا من الطرفين أعجب بما هند الآخر ، ومعروف لدى الباحثين أن العلاقات التجارية من أسباب الاحتكاك اللغوى وواضح هذا فى الألفاظ الهندية التى عرفها العرب مثل «زنجبيل وكافور» .

ولما انساب الاسلام بفطريته وسلاسته إلى شعوب الأرض كان لقاء الهنود والعرب أوثق عرى من العهود الماضية ، وأصبح أعمق معرفة واكثر وضوحا فى جوانب متعددة من الحياة ، وليس أدل على ذلك من النصوص الكثيرة التى تزخر بها أمهات الكتب العربية فى وصف الحضارة الهندية وسنضع أمام القارئ بعضا منها «اشتهر الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب والنجر والتصاوير والصناعات العجيبة[٢] «ذكر جماعة من أهل العلم والنظر أن الهند كانت فى قديم الزمان الغرة التى فيها الصلاح والحكمة[٣] .

---

(١) راجع القاموس ولسان العرب (٢) رسائل الجاحظ ص ٧٢

(٣) مروج الذهب ١/٣٥

http://nidaulhind.blogspot.in

إن الهند لهم معرفة أسرار الطب وعلاج فاحش الأدواء والرقى وخرط التماثيل ونحت الصور وطبع السيوف والشطرنج ولهم ضروب الرقص والسحر[1] «إن الأمم الثمانى التى عنيت بالعلوم هم: الهند والفرس والكلدانيون واليونان والروم وأهل مصر والعرب والعبرانيون»[2].

«هم الأمة الأولى كثيرة العدد فخمة الملك، قد اعترف لها بالحكمة والتبريز فى كل فنون المعرفة كل الملل السابقة»[3].

وبعد هذا الاعتراف والتقدير للهند وحضارتها ومعارفها تعالوا لنرى الانطباع الفعلى والأثر الملموس الذى خلفته فى الحياة العربية والاسلامية بجوانبها المختلفة، وسنحاول أن نوجز القول فى المجالات الآتية:

الالهيات والعقائد

معروف لدى كل باحث أن الهند فيها إثراء فلسفى وفكرى وفيها عقائد موغلة فى القدم مثل الجينية والبوذية والهندوسية، ومعروف كذلك أن هذه الفلسفات والديانات تعدت حدود الأرض الهندية، وخرجت تبحث عن الاتباع والمريدين لاسيما فى عهد «أشوكا» الذى ارسل بعثات تبشر بالديانة البوذية فى الشام ومصر وشمالى أفريقيا واليونان، فاذا بحثنا عن رواسب وآثار هذه المعتقدات فى الفكر العربى والاسلام برزت لنا فكرة أساسية والطابع العام للفلسفات الهندية وهما «عقيدة التناسخ فى الارواح» و «عدم التجريد الفلسفى» ونحب أن نلفت النظر أولا إلى أن عقيدة التناسخ عرفها اليونانيون أيضا وقال بها فيثاغورس ورأى وقوع التناسخ بين

---

(١) محاضرات الأدباء للاصفهانى (٢) اخبار الحكماء ص ٢٢٦

(٣) أخبار الحكماء ص ٢٦٦

http://nidaulhind.blogspot.in

الانسان والحيوان، ويرجع مؤرخ الفلسفة اليونانية أن هذه العقيدة أصلها هندى؛ اذ ثبت أن الهند كان بينها وبين أوروبا علاقات منذ تاريخ قديم إلى درجة أن «أرسطو» روى أن فلاسفة هنودا وردوا أثينا ليناقشوه فى بعض القضايا الفلسفية، وكذلك عرف «مانى» التناسخ حينما دخل أرض الهند منفيا من فارس، وكذلك سأل الحواريون[1] السيد المسيح عليه السلام عنها، وأما أثرها فى الفكر الاسلامى فكان واضحا كل الوضوح فقد قال بها «احمد بن حائط» وأبومسلم الخراسانى والقرامطة وكان ابن حائط يرى أن الأرواح بعد مفارقتها الأجساد تنتقل إلى أجساد أخرى واحتج لذلك بقوله تعالى فى القرآن الكريم «فى أى صورة ما شاء ركبك»[2].

وقد أوضح الشهرستانى هذا فقال: كان ابن حائط يقول: ان الله خلق عباده سالمين أصحاء عقلاء فى دار سوى هذه الدار، وخلق فيهم المعرفة، وأسبغ عليهم نعمه، ثم إبتدأهم بتكليف شكره، فأطاعه بعضهم فى كل ما أمر، فأبقاهم فى دار النعيم، وعصاه بعضهم فى كل ما أمر، فأخرجهم من النعيم وأدخلهم النار، وبعضهم أطاع فى شئ وعصى فى شئ، فأخرجهم إلى الدار الدنيا وألبسهم الاجسام الكثيفة وابتلاهم بالبأساء والضراء على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم، ثم لايزال الحيوان فى الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد أخرى ما دامت معه ذنوبه[3]، وقبل هؤلاء كان السبيئون واتباعهم الذين قالوا بتناسخ الجزء الهى فى الأئمة بعد على (رض)[4].

---

(١) البيرونى ص ٢٧ (٢) سورة الانفطار ٨٦ الآية ٨ (٣) الفصل لابن حزم ص ١ (٤) الشهرستانى ص ٢

http://nidaulhind.blogspot.in

وبعد هؤلاء كان النصيرية الذين يعتقدون أن مرتكبى الآثام يعودون إلى الدنيا يهودا أو نصارا أو مسلمين سنيين، أما من لم يؤمن بعلى فيعود بغلا أو حمارا أو كلبا أو نحو ذلك[1].

ومعروف أن نظرية التناسخ تسلم إلى القول بالحلول وقد قال به بعض متصوفة المسلمين.

أما طابع عدم التجريد الفلسفى فقد قالت به فرقة من المسلمين أطلق عليها اسم «السمنية» نسبة إلى المكان الذى كان فيه المركز الروحى لفرقة هندية نادت بنفس هذه النظرية منذ عهود قديمة فى بلد هندى يقال له «سومنات» فى ولاية كجرات الهندية، وقد جادل أهل السنة هذه الفرقة فى كثير من الأمور وأهمها «نظرية المعرفة» فهم كانوا يقولون بوقف المعرفة على الحس، أما النظر المجرد الذى ليس له أصل حسى فلا يفيد علما[2].

الطب والرياضة

وهذا مجال آخر وضح فيه الأثر الهندى أيما وضوح قبل أن تتوثق علاقة العرب باليونان، ومما ورد فى هذا أن أبا جعفر المنصور وفد عليه جماعة من الهند سنة ١٤٥ هـ. وفيهم رجل ماهر فى فن الفلك وحساب الكواكب، وكان من نتيجة زيارته أن أملى ملخصا لكتاب هندى فى الفلك والرياضة وترجم هذا الملخص إلى العربية وسمى «السند هند» وهى تحريف لكلمة «سدهانت» التى تمثل جزء من اسم الكتاب الذى الفه

---

(١) الشهرستانى ص ٢ (٢) المواقف ص ١

http://nidaulhind.blogspot.in

فلكى الهندى «برهمگبت» وقد تتلمذ على هذا الاستاذ الزائر «ابراهيم بن حبيب الفزارى» ويعقوب بن طارق[١].

وقد قال الاستاذ «نيللو» إن العرب أخذوا عن الهند طرقا مهمة كثيرة النفع فى حل جملة من المسائل الفلكية المتعلقة بعلم حساب المثلثات الكروية[٢].

وطبعا هذا لاينفى أن العرب فيما بعد تأثروا أكثر بنظريات بطليموس وكما جاءت وفود كان من بينها الرياضيون والفلكيون كذلك جاءت وفود إلى بغداد من الأطباء ونذكر من «منكه» «بازيكر» «فلبرفل»، على أن بغداد قد أقام فيها بعض الأطباء الذين كانوا يمثلون الطب الهندى بجانب الطب اليونانى ونذكر منهم «صالح بن بهلة» والواقع أن تنوع الأعشاب والمناخ يؤهل الهند لذلك اكثر من غيرها.

الآداب وما إليها

والمجتمع الاسلامى والعربى إن كان لم ينظر إلى بعض الفلسفات الهندية نظرة تسليم، فلاشك أنه قد تقبل بالرضا التام والقبول المقرون بالأعجاب «الآداب الهندية» وسواء فى ذلك ما كان بمثابة الوسائل للمضمون الأدبى من علوم النحو والبلاغة أو المضمون الأدبى نفسه بجوانبه المختلفة.

فيما يختص بالنحو والبلاغة يقف الانسان طويلا أمام بعض النقاط إن وسعه الشك فى جزء منها لابد له من التسليم باكثرها، فمن ذلك ما روى عن نشأة علم النحو عندهم ونجمله فيما يأتى: يروى أن ملكا

---

(١) علم الفلك لنيللو (٢) «علم الفلك» لنيلو -

http://nidaulhind.blogspot.in

هنديا كان مع نسائه فى حوض فقال لاحداهن جملة معناها لا ترشى على الماء، ولكنها فهمت أنه يقول لها «أحضرى حلوى» فذهبت ثم جاءت تحمل الحلوى ولما قدمتها إليه أنكر ذلك منها فقالت له: انك طلبتها وقعت بينهما مخاشنة فى الخطاب احتجب على أثرها الملك حزينا فجاء إليه احد العلماء وطمأنه بأنه سيضع قواعد تلافيا لمثل ما حدث من خطأ، ثم ذهب هذا العالم إلى «مهاديو» مصليا مسبحا حتى ظهر له وعلمه بعض القوانين اليسيرة فرجع بها إلى الملك وكانت ذلك بداية علم النحو الهندى[1].

وهذا لايختلف كثيرا عن بعض الروايات فى سبب نشأة النحو العربى، وما روى من أن ابنة ابى الأسود الدؤلى قالت له ليلة: «ما أحسن السماء» فقال لها: نجومها، فقالت يا أبت انما أخبرتك وما سألتك، فقال لها قولى إذن «ما أحسن السماء» ثم ذهب إلى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يطلب معونته فى وضع النحو فاذا علمنا تعدد الروايات فى أصل وضع النحو العربى، وعلمنا أن كثيرا من أعلامه من أصل عجمى، وعلمنا أنه نشأ فى البصرة وهى منطقة تشيع، كل هذا يضع أمام الذهن تساؤلا عن مدى تلاقى القصتين لنشأة العلم فى اللغتين.

وهناك أمر آخر أثاره بعض الباحثين وهو مجئ كتاب العين للخليل بن أحمد مرتبا على نمط اللغة السنسكرتية التى ترتب الحروف حسب مخارجها فاذا أضفنا الى ذلك أن البيرونى سنة ١٠٤٨ المؤلف العربى الذى كان يجيد السنسكريتية يقول: ان الهنود كان لهم اوزان شعرية وبحور للنظم ولايستبعد أن يكون الخليل بن أحمد قد نظر فى هذه الأوزان.

---

(١) البيرونى ص ٦٥

http://nidaulhind.blogspot.in

أفلا يشكل كل هذا ظلالا هندية فى نشأة هذه العلوم[1] طبعا ليس كل تشابه يقطع بتأثر أحد الطرفين بالآخر، ولكن إذا عرفنا أن هذه العلوم نشأت فى بداية وأواسط القرن الثانى الهجرى وأن هذا الوقت يوافق حركة الترجمة الى اللغة العربية، وإذا عرفنا كذلك أن العرب ترجموا فى هذه المجالات من اللغات الهندية والفارسية قبل اليونانية، وإذا وضعنا فى الاعتبار أن موطن نشأتها هو العراق الذى كان ملتقى الثقافتين الهندية والفارسية بالفكر العربى، كل هذه الملابسات والظروف لاتجعل الأمر مجرد مشابهة، فاذا تأملنا ما ورد فى جانب آخر مكمل لهذه العلوم قوى الاستنتاج الذى قلناه أولا من استفادة هذه العلوم بما عبر إليها الخليج ومنه الثقافة الهندية، ونعنى بهذا الجانب علم البلاغة فقد ورد فى ذلك أن معمرا أبا الاشعث قال لبهلة الهندى : ما البلاغة عند أهل الهند؟ قال بهلة : عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك ولم أعالج هذه الصناعة فاثق من نفسى بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها، قال أبو الاشعث فلقيت بتلك الصحيفة المترجمين فاذا فيها اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متميز اللفظ، لايكلم الامة بكلام سيدها، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون فى قواه فضل للتصرف فى كل طبقة، ولايدقق المعانى كل التدقيق، ولاينقح الالفاظ كل التنقيح، ولايصفيها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولايفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا[2].

(١) البيرونى ص ٧١ (٢) البيان والتبيين ١/٧٩.

http://nidaulhind.blogspot.in

المتأمل فى هذا الكلام يجده نفس الصفات التى امتدحها العرب فى الخطيب من حيث الهيئة، وما سموه فى علم البلاغة «بمقتضى الحال» من تميز اللفظ الذى يوافق ذوق السامع ويلائم حالته الذهنية والنفسية. ومما يزيد هذا الأمر وضوحا أن العلماء العرب اهتموا بالبلاغة الهندية وأخذوا يعقدون المقارنة بينها وبين البلاغة العربية ومن الأمثلة على ذلك ماعقده التنوخى بين بعض النصوص ثم قرر فى ضوئه أن البلاغة الهندية مطنبة على حين أن العربية موجزة[1].

وإذا كان النص الأدبى بعبارته المؤثرة وفكرته السامية وغرضه التهذيبى والامتاعى هو الهدف وهو الغاية من العلوم اللغوية، فان تأثر الأدب العربى بالآداب الهندية أوضح واظهر، وقد تاكد هذا الوضوح فى جانبين، جانب يهدف إلى التهذيب والتربية والتقويم خلال أطار ممتع يتسلل إلى العقل والقلب من بين ثنايا المواقف والحوادث ونعنى به «الجانب القصصى» وجانب يهدف إلى التهذيب بجرعات مركزة فيها خلاصة عمر وعصارات تجارب ونعنى به «جانب الحكم» فأما القصص فيكفينا منه كتابان «كليلة ودمنة» و«الف ليلة وليلة» وأصبح فى حكم المسلم أن أصل الكتابين هندى وإن كانت فارس قد أضافت إليهما وإن كانت الترجمة قد حورت أو لونت بعض الأجزاء. وقدنال كليلة ودمنة من الأعلام العرب كل اهتمام وعناية وقد تمثل ذلك فى صورتين: نظمه شعرا بواسطة اكثر من عالم وأديب عربى منهم «أبان اللاحقى» «وابن الهبارية» فى كتابه نتائج الفطنة ونظمه الثانى الذى اكمله عبد المؤمن بن حسن الصاغانى واسمه «در الحكم

---

(١) نشوار المحاضره ١/٥٧

http://nidaulhind.blogspot.in

فى أمثال الهنود والعجم» والثانية : كتب كثيرة الفت على منواله منها «الصادح والباغم» لابن الهبارية «سلوان المطاع فى عدوان الطباع» لابن ظفر «فاكهة الخلفاء ومناظرة الظرفاء» لابن عربشاه ، ويذكر صاحب كشف الظنون : أن المعرى ألف كتابا على منواله ولكنه لم يتمه وكان اسمه «القائف» . وإذا كان هذا اهتمام الأدباء العرب بكليلة ودمنة ، فلا غرابة فيما تركه هذا الكتاب من أثر فى القصص العربى فقد أوجد لونا جديدا يعتبر من أقوم وسائل التربية ، وهو فوق ذلك تنفيس عن الرأى المكبوت والحريات المكبلة فى عهود الاستبداد والقهر ، وكأنه اشارة جاءت على لسان الطيور والحيوانات لتقلل من غلواء الملوك وتثير فيهم مشاعر الحب للعدل والأنصاف . فيقل الظلم وتنسد الهوة بين الحكام وشعوبهم ويخف خطر بطانات السوء التى ترتع فى عهود الاستبداد السياسى وتزين كل ضلال وانحراف ، ولعل ابن المقفع حين ترجم هذا الكتاب كان يرى فى أبى جعفر المنصور ما رآه «بيدبا» فى «دبشليم» بل هو كذلك يدرك ذلك من يقرأ «رسالة الصحابة» لابن المقفع فهى مليئة بالاشارات الخفية والنصائح المغلفة وهى موجهة للمنصور مفعم كان للعرب بعض القصص من هذا النوع ولكنها لاتمثل لونا أدبيا مستقلا كما حدث ذلك فيما بعد وأما الف ليلة وليلة فقد اقتحم كل بيت عربى ودارت طرائفه وقصصه على السنة السمار فى محافل المدن والقرى ، وعندنا الآن فى الجمهورية العربية المتحدة ومنذ وعت أذناى الكلام وجداتنا يحدثننا بالكثير من مغامرات «السندباد» و«معروف الاسكافى» والأمر كذلك فى كل الوطن العربى . وكثيرا ما تمنى الشباب عندنا أن يعثروا على «خاتم سليمان» أو يلتقوا «بيدر

http://nidaulhind.blogspot.in

الدجى وقر الزمان، وإذا كانت هذه قصة الحياة مهداة على السنة الطير والحيوان أو مغلفة بالخيال بين مغامرات السندباد وخاتم سليمان، فان الأدب العربى عرف صورة أخرى من تجارب الحياة وأحداثها فى جرعات مركزة من «الحكم» والواقع أن الحكم التى نقلت عن الهند وافقت الذوق العربى تماما، وذلك لأنها غزيرة المعنى قصيرة الجمل، ولأنها تمثل تجربة انسانية عامة يلتقى عليها الناس جميعا ولأنها تحمل صدقا وبساطة وهما شيئان ينزع إليهما العقل العربى والنفسية العربية أكثر من النزوع إلى التسلسل الفلسفى وسنضع بعضا من هذه الحكم امام القارى حتى يلمس مدى التقائها مع المشاعر والعقل العربى ومدى اهتمام الكتب العربية بهذا اللون من الأدب. يقول ابن قتيبة «قرأت فى كتاب من كتب الهند: شر المال ما لاينفق منه، وشر الاخوان الخاذل، وشر السلطان من خافه البرئ وشر البلاد ماليس فيه خصب ولاأمن».

«ثلاثة أشياء لاتنال إلا بارتفاع الهمة وعظيم وخطر: عمل السلطان وتجارة البحر، ومناجزة العدو».

وفى كتاب ثالث: ليس من خلة يمدح بها الغنى الاذم بها الفقير، فان كان شجاعا قيل اهوج، وإن كان وقورا قيل بليد، وإن كان سنا قيل مهذار وإن كان صموتا قيل عيى».

وفى رابع «العالم اذا اغترب معه من علمه كاف، كالأسد معه قوته حيث توجه».

وقد عقد صاحب سراج الملوك فصلا فى الحكم، وقال هذا مأخوذ من كتاب شاناق الهند «اسمه منتخل الجواهر»[٢].

---

(١) راجع الجميع فى عيون الأخبار ص ٢٦١ (٢) سراج الملوك للطرطوسى سنه ٨٧٦

http://nidaulhind.blogspot.in

تأثر الأدب العربى بكل ما تقدم ويقول ابن قتيبة مؤكدا هذا الكلام عندما علق على بعض أشعار أبى نواس حين قال :

قل لزهير إذا حدا أو شدا أقل أو اكثر فأنت مهذار

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كأنك النار

لايعجب السامعون من صقعى كذلك الثلج بارد حار

قال « إن هذا الشعر يدل على نظره فى علم الطبائع ، لأن الهند تزعم أن الشئ إذا أفرط فى البرودة عاد حارا مؤذيا »[1].

وعندما قال ابو نواس فى الخمر :

تخيرت والنجوم وقف لم يتمكن بها السمدار

قال « يريد أن الخمر تخيرت منذ القدم ، وأصحاب الفلك يزعمون : أن الله تعالى حين خلق النجوم جعلها مجتمعة فى برج ، ثم أطلقها من هناك فهى لاتزال جارية ، وعند ما ترجع إلى البرج الذى بدأت منه ينتهى العالم . والهنود يقولون : إنه فى زمان نوح عليه السلام اجتمعت هذه النجوم فى برج الحوت إلا قليلا منها ، ولذلك هلك الناس ولم ينج منهم الا بمقدار ما بقى منها خارج الحوت »[2].

وإذا كان هذا هو لقاء الثقافة بفروعها فان هناك لقاء يوميا مع الجماهير العربية وتمثل هذا فى الألفاظ التى تجرى على السنتهم من اسماء النباتات والطيور والحيوانات مثل : زنجبيل ـ كافور ـ انبج ـ فيل ـ طاووس ببغاء ـ أو المصنوعات الهند ـ مثل : كرباس ـ مخمل ـ وليس هذا فقط ، بل عرف المجتمع العربى شيئا من ترويح الهند وفنونها مثل : الشطرنج

---

(١) طبقات الشعراء (٢) طبقات السقراء

http://nidaulhind.blogspot.in

فهو فى أصله هندى، ومثل بعض ضروب الرقص، وعرف أيضا فى مقابل هذا نماذج بشرية جاءت من المجتمع الهندى فاعطت صورة عن الجدية والعمل، فكان كثير من الهنود يقومون بأعمال الصيرفة والصيدلة، وفى ذلك يروى الجاحظ «كنت لاترى صيدلانى فى بغداد إلا ومعه غلام سندى، وصاحب «كيسه» سندى»[١]: على أن هناك نماذج أكثر وضاءة وإشراقا اسهمت فى بناء الحضارة العربية، ونعنى بذلك المرأة الهندية التى عرف لها المجتمع العربى قيمة ذاتية لها وفضلا لأبنائها، أما هى فيقولون فيها «الهنديات عرفن بالوداعة، ولين الجانب والهدوء- وحسن رعاية الطفل نحول الخصر وطول الشعر»[٢].

وأما أبناؤها فكان منهم أعلام فى كل مجالات الثقافة العربية وتذكر منهم «أبو العطاء السندى» شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، وكان فى لسانه لكنة، فكان يقول فى «مرحبا» «مرهبا» وفى «أظن» «أزن» وفى «جرادة» «زرادة» وقد اضطر أن يتخذ له غلاما ينشد شعره وكان شاعرا مرموقا وقع خلاف بينه وبين العباسيين فلم يهم وهى هم ومما قاله فيهم[٣].

فليت جور بنى مروان عادلنا وليت عدل بنى العباس فى النار

«ابن الاعرابى علم من أعلام اللغة والأدب يقال عنه أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ومن تلاميذه «ثعلب» و«ابن الكتب» وبقى من مؤلفاته «كتاب فى اسماء البر وصفاتها» و«كتاب فى اسماء الخيل» نجيع

(١) الحيوان ٣ ١٣٤ (٢) الاغانى (٣) ترجمته فى الأغانى ١٦ ٨١

http://nidaulhind.blogspot.in

السندى، من المحدثين صاحب مغازى وكان الكن فيقول حدثنا قعب وهو يريد «كعب».

وبعد فهذه إطلالة سريعة على اثر التفاعل بين الثقافتين العربية والهندية نرجو أن نعود فنفصل فيه ما أجملناه فان بين البوذية وترك ابى العلاء اللحم وكراهيته لذبح الحيوان، وبين فكرة التناسخ وصوفية السهروردى، وبين السمنية وابوبكر محمدبن زكريا الرازى، صلة تلفت النظر، على أن هناك جانبا مهما وهو الصورة المقابلة ونعنى بها تأثر الحياة الهندية بالفكر الاسلامى والحضارة العربية حتى تكتمل صورة اللقاء تماما ونجتاز معا بحر العرب من كلا جانبيه فان بين شاطئيه كثيرا من عوامل اللقاء.